خالد الأحمد

تواصلت عنب بلدي مع مكتب العلاقات في حكومة دمشق المؤقتة، لمعرفة ما إذا كان الدكتور خالد الأحمد، نفسه المستشار السابق لبشار الأسد أم لا، وكانت الإجابة بعدم توفر معلومات عنه.

عمل الأحمد مستشارًا لبشار الأسد من عام 2012 إلى 2018، وأعطاه استشارات أمنية وسياسية، ينحدر من مواليد مدينة حمص، وهو من الطائفة العلوية.

وفق مراسلات مسربة من البريد الإلكتروني الشخصي لبشار الأسد، نشرتها صحيفة "الجارديان" البريطانية في آذار 2012، يُعتقد أن الأحمد كُلّف بمهمة تقديم المشورة للأسد بشأن حمص وإدلب.

وفي تشرين الثاني 2011، كتب الأحمد إلى الأسد يحثه على "تشديد القبضة الأمنية لبدء عملية استعادة سيطرة الدولة (الحكومة) في ريفي إدلب وحماة"، كما أبلغ الأسد أنه علم أن صحفيين أوروبيين "دخلوا المنطقة عبر الحدود اللبنانية بطريقة غير شرعية".

وفي رسالة أخرى حذر الأحمد الأسد من أن "مصدرًا موثوقًا التقى زعماء مجموعات في بابا عمرو اليوم، وقال إن شحنة كبيرة من الأسلحة قادمة من ليبيا ستصل إلى شواطئ إحدى الدول المجاورة خلال ثلاثة أيام لتهريبها إلى سوريا".

وفق مقال نُشر في صحيفة "وول ستريت جورنال"، في كانون الأول 2015، كشف أن اتصالات خالد الأحمد مع البيت الأبيض في عهد أوباما بدأت في أواخر عام 2013، عندما التقى روبرت فورد، المبعوث الخاص لسوريا، لعرض التعاون بين الأسد والولايات المتحدة في مكافحة "الإرهاب".

وكشف المقال أيضًا أن الأحمد هو الذي رتب في عام 2015 لزيارة ستيفن سيمون لدمشق ومقابلة الأسد، وكان سيمون رئيسًا لسياسة الشرق الأوسط في البيت الأبيض في عهد أوباما حتى عام 2012، وفي وقت مهمته السرية إلى دمشق كان يعمل في معهد الشرق الأوسط في واشنطن.

صورة متداولة لخالد الأحمد مستشار بشار الأسد سابقًا وعضو لجنة السلم الأهلي في الساحل السوري حاليًا (حرية برس/ مدونة هادي العبدالله)

خلال تلك السنوات، حاز الأحمد مكانة عالية بين حاشية الأسد، وبدأ ينتقل من الاستشارات المرتبطة بالتطورات داخل سوريا إلى لعب دور مستشار دبلوماسي، ومبعوث سري في لقاءات مع مسؤولين من الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

ولم يكن تأثير الأحمد في سياسيات النظام السوري فقط، بل كان له تأثير على التلاعب بجهات دولية من بينها مكتب مبعوث الأمم المتحدة الخاص لسوريا ستيفان ديمستورا.

في صيف 2021، وصل الأحمد إلى إدلب، والتقى الشرع (أبو محمد الجولاني)، فهو صديق الطفولة قديمًا، وفق تقرير لمجلة "إيكونوميست" البريطانية.

في مرحلة البلوغ، سلك الاثنان (الشرع والأحمد) مسارات مختلفة للغاية، إذ ارتقى الأحمد إلى منصب بارز في القصر الرئاسي المطل على دمشق، بينما خطط الشرع لعمليات انتحارية ضد النظام الذي يحتل القصر.

كان الأحمد طلب من وسطاء أتراك أن يربطوه بـ"الجولاني" لأنه كان يعتقد أن النظام في آخر أيامه، وقد منح الارتباط (بين الأحمد والشرع) الأحمد فرصة للتأثير على ما سيأتي بعد ذلك، إذ لم يكن يريد الانتظار حتى يقف المقاتلون الإسلاميون على أبواب المدن العلوية قبل أن يتحسس الطريق، وفق المجلة.

المحامي المختص بالقانون الجنائي الدولي المعتصم الكيلاني، انتقد وجود خالد الأحمد في لجنة السلم الأهلي، متسائلًا كيف يكون مستشار الجلاد الدكتاتور، صانعًا للسلام؟

وقال الكيلاني عبر "فيس بوك"، من المؤسف للغاية أن يكون أحد مستشاري بشار الأسد، المسؤول الأول عن مآسي سوريا، عضوًا في لجنة عليا للسلم الأهلي، فكيف يمكن لمن كان جزءًا من منظومة القتل والقمع أن يساهم في تحقيق العدالة والمصالحة؟ حسب قوله.

واعتبر الكيلاني أن وجود شخصيات من النظام السابق في قضايا مصيرية كهذه أمر غير مفهوم إطلاقًا، خاصة عندما يكون الحديث عن السلم الأهلي، وهو أحد أهم الملفات الوطنية في هذه المرحلة، ولا يمكن بناء سلام حقيقي دون قطيعة كاملة مع رموز الاستبداد والانتهاكات.